عملية الوعد الصادق وآفاق المواجهة

موقع العهد الإخباري

منذ بداية معركة عملية "طوفان الأقصى"، زادت وتيرة الاستهداف الإسرائيلي للأراضي السورية ونفذ العدوّ الإسرائيلي خلال ستة أشهر، بين تشرين الأول/ أكتوبر ومطلع نيسان/ أبريل، أكثر من ٤٠ هجومًا في سورية، وقد امتد ذلك إلى مواقع للجيش السوري والقوى الحليفة له بهدف توسيع نطاق المواجهة في الإقليم، وإقحام الولايات المتحدة الأميركية في حرب مباشرة ضدّ إيران وحلفائها في المنطقة. وسعت "إسرائيل" من وراء العدوان الذي نفّذته ضدّ القنصلية الإيرانية، في دمشق، لـ"حشر" إيران "في الزاوية"، فإن اختارت عدم الرد مباشرةً فإنّ ذلك يؤثر عليها داخليًا، ويهز صورتها أمام حلفائها. وإن اختارت الرد، فإنها تخاطر بالتورط في حرب، وهو الموقف نفسه الذي وضع الإسرائيليون أنفسهم فيه بعد الرد الإيراني المتمثل في عملية الوعد الصادق.

وقد بيّنت تلك العملية أنّ كيان الاحتلال غير قادر على إحباط هجمات إيرانية بالفعالية التي شهدتها المنطقة في تلك الليلة من دون دعمِ دولٍ حليفة غربية وإقليمية، كما بيّنت وجود أنظمة عربية مستعدة للتعاون علنًا مع كيان الاحتلال لإحباط هجمات إيرانية على الكيان، وقد لا يكون هذا الأمر منعطفًا في حد ذاته، ولكنه أوضحُ تعبيرٍ عن حصول مثل هذا المنعطف تدريجيًا في العقد الأخير. وقد بيّنت المواجهة، أيضًا، أن لدى إيران قدرة على الوصول إلى كلّ الأراضي الفلسطينية المحتلة والتصويب على أهداف محدّدة، وأنّ الضرر كان يمكن أن يكون أكبر لو أنّ الضربة كانت فورية؛ على نحو لا يتيح للإسرائيليين إلّا ساعات قليلة للتصدي لها.

وكشفت عملية الوعد الصادق أن الرد الإيراني غير المسبوق على الجريمة الصهيونية في قصف القنصلية الإيرانية في دمشق، أدى إلى تغيير في المعادلات وفرض قواعد اشتباك جديدة، إضافة لكشف عدم قدرة الكيان على البقاء دون الدعم الأميركي والغربي، أمام أول هجوم مباشر نفذته إيران ليلة ١٣ - ١٤ نيسان ٢٠٢٤ والذي تضمن إطلاق نحو ١٧٠ طائرة مسيّرة و٣٠ صاروخ كروز مجنحًا و١٢٠ صاروخًا باليستيًا أصاب عدد منها قاعدة نيفاتيم في صحراء النقب التي انطلقت منها الطائرات الحربية الإسرائيلية التي استهدفت القنصلية الإيرانية في دمشق بتاريخ ٢٠٢٤/٤/١ واستشهد فيها عدد من المستشارين الايرانيين. وقد عبر الرد عن إرادة وجرأة وشجاعة وثقة بقدرة إيران على المواجهة وتحدي قوى الاستكبار والصهيونية وجبروتها.

وعزز الرد الإيراني أيضا موقف المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني الصامد، وأكد لهما أنهما يستندان إلى قوة إقليمية حقيقية تجسدها إيران التي أثبتت وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني ومقاومته قولًا وفعلًا وبكل الإمكانيات، كما أن الرد شكل انتقالًا من مرحلة الصبر إلى مرحلة الرد والردع الاستراتيجي، ودخلت المنطقة مرحلة جديدة وانعطافة في تاريخ الصراع بين قوى المقاومة وكيان الاحتلال، ولا يمكن النظر إلى عملية الوعد الصادق بأنها مجرد حدث عابر، بل إن تأثيراتها ستنعكس على مجمل البنية الأمنية في المنطقة. وقد حسنت عملية الوعد الصادق ميزان القوى الإقليمي لمصلحة كلّ المنخرطين في مشروع المقاومة وأصبح الاحتلال يعيش هزيمة محققة أمام صمود وبطولة الشعب الفلسطيني ومقاومته في قطاع غزّة وفشل كلّ أهداف الحرب ومنها تغيير الشرق الأوسط وفرض الهيمنة الإسرائيلية عليه حيث تشير الوقائع إلى تراجع في قدرات الكيان وتدهور منظومة الردع والمكانة الإقليمية لكيان الاحتلال. كما أثبتت عملية الوعد الصادق عمق الارتباط العضوي لأمن الكيان بالمنظومة العسكرية الأميركية التي تشمل أيضًا قوى دولية وإقليمية وعربية، وقد ساهمت هذه المنظومة في الحد من نتائج العملية نسبيًا، وأظهرت التبعية الكاملة لهذه القوى للإدارة الأميركية.

وبعد إنجاز عملية الوعد الصادق والرد الإسرائيلي الهزيل والضعيف لم تتراجع احتمالات نشوب حرب في المنطقة، تقول الإدارة الأميركية أنها لا تريدها بينما تظهر إيران بشكل نظري وعملي الاستعداد الكلي لها بحال وقوعها. بل وأصبح بإمكان إيران بعد هجوم ١٤ نيسان/أبريل أن تحقق جملة أهداف مرحلية ذات مفاعيل استراتيجية وهي: تعزيز صمود المقاومة الفلسطينية، وتحسين شروطها في المفاوضات، وإضعاف الردع الإسرائيلي بما يعقّد الخيارات الإسرائيلية في استهداف المصالح الإيرانية، والمس بهيبة الكيان المفترضة، واجتذاب كتل اجتماعية جديدة إلى جانب قضية الشعب الفلسطيني، وتقوية مشروعية خيار المقاومة، وإعادة تثبيت الصراع مع العدوّ باعتباره مركز الأزمات في المنطقة، وإظهار الولايات المتحدة في وضعية متراجعة لا يمكن الاعتماد عليها، ودفع حلفاء واشنطن إلى وضعية حذرة في ما يخص المشاركة في أنشطة أميركية عدوانية.

من هنا يمكن القول إن مرحلة ما بعد ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ما زالت قيد التبلور، ولذا من المرجح أن تواصل القوى الأساسية في المنطقة ممارسة نفوذها للتأثير في شكل النظام الإقليمي وتوازناته المقبلة. وفي ما تبدو جملة من هذه القوى فاقدة للمبادرة أو مستتبعة للمبادرة الأميركية، فإن محور المقاومة وفي مقدمته الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يبرز كقوة مستقلة، ومقتدرة، ومبادِرة، ومشارِكة في صناعة المعادلات والمعايير والمفاهيم للمرحلة الجديدة التي يُرجى أن تتوافر فيها شروط أفضل لانتصار غزّة الذي يخدم المنطقة على صعيد الاستقلال والاستقرار والتعاون والتنمية.

> كشفت عملية الوعد الصادق أن الرد الإيراني غير المسبوق على الجريمة الصهيونية، أدى إلى تغيير في المعادلات وفرض قواعد اشتباك جديدة

طلاب الجامعات في أميركا.. هل رأوا الآن ما رأت راشيل كوري؟

ليلى عماشا
كاتبة ومحللة سياسية

يتصاعد الحراك الطلابي في الولايات المتحدة الأميركية ضدّ حرب الإبادة التي تجري بيد أميركية صهيونية على غزّة، ومعه يفشل الأميركيون مرة جديدة. كلّ جهود السنين التي بذلوها لجعل "إسرائيل" تبدو كواحة سلام وديمقراطية وتحضّر في صحراء الشرق، قد سقطت، وبالنقاط أيضًا، كما سقطت كلّ محاولتهم لجعل بلادنا بنظر شعوبهم مجرّد أرض يعيش فيها قطّاع طرق إرهابيون وهمج.

هذه المساعي الأميركية والغربية عمومًا التي صنعت الإسلاموفوبيا باستخدام ١١ أيلول/سبتمبر، تواجه اليوم مأزقًا يكاد يستحيل التعامل معه. وبعد أن موّلت ودعمت بل وأسّست الحركات التكفيرية الإرهابية لتستخدمها كأداة واحدة في ميدانين مختلفين على أرضنا لاستهدافنا وقتلنا وترويعنا، وفي الإعلام للقول لشعوبها انظروا من هم المسلمين والعرب، تواجه اليوم طلاب جامعاتها وقد أدركوا وإن ببطء أن دولتهم هي مصدر الإرهاب، وأنّ دورها في جريمة الإبادة الحاصلة هو وصمة عار لا تطبع المستقبل فقط، بل تكشف الأكاذيب التي دأبت حكوماتهم على التسويق لها، ولقد بدأوا باكتشاف أنّ من تضعهم دولتهم على لائحة الإرهاب، من أفراد ومنظمات، هم في الواقع أهل الأرض الأحرار الذين يمارسون حقهم الطبيعي بالدفاع عن النفس وبمقاومة العدوانية والهمجية والوحشية التي تُسكب عليهم بالسلاح الأميركي.

لحظة اليقظة هذه ليست لحظة رومانسية أبطال مشهدها يتعاطفون مع أطفال وعائلات تتعرّض لأفظع جريمة إبادة مستمرة جرت في التاريخ الحديث، وإنّما هي لحظة وعي تعبّر فيها فئة الشباب عن اكتشافها المرّ لحقيقة الخدعة التي قيّدتهم طوال سنين إلى شعارات كاذبة ترفعها دولهم حول التبشير بالديمقراطية وبحقوق الإنسان، وإلى عناوين فضفاضة يتخفّى تحتها سيل من الكذب والخداع الممنهج، "بعبع" معاداة السامية الذي اتُّخذ معيارًا لتصنيف الشعوب والأفراد، سقط في لحظة استخدامه ضدّ الطلاب الأميركيين حين تعرّضوا لإرهاب دولتهم إذ اتّهمتهم هم أيضًا بمعاداة السامية واقعًا، هم يعادون فعل الإبادة، وبذلك بدا أن "الساميّة" ليست سوى الحق بقتل وترهيب ونهب الشعوب! وإن كانت المواطنة الأميركية راشيل كوري قد رأت ذلك بأم عينها، وحاولت منعه فقُتلت تحت الجرافة "الإسرائيلية"، فاليوم طلاب الجامعات في أميركا رأوا وإن من البعيد، هذه الحقيقة.

تفصيل حمل راية حزب الله بشكل خاص بين صفوف الطلاب المعتصمين ليس عابرًا، فمن معانيه أن هذه رمزية الراية في عين الشعوب الغربية قد تبدّلت إلى النقيض بعد أن كانت، وبجهد دوليّ، ترمز إلى "الإرهاب" صارت ترمز إلى القوّة التحرّرية.. وبعد أن كان يُستهجن حملها أو وضع صورة لها - وهو أمر ممنوع على المنصات الافتراضية مثلًا - صار استخدامها وسيلة للتعبير عن نصرة المظلومين في صفوف شعب دولة الظالمين ورأس شيطان الظلم!

من جهة أخرى، أن التعرّض للطلاب بالضرب العنيف والذي صوّرته وسائل الإعلام حول العالم، وإن ليس مستغربًا وهو يجري عادة تحت عنوان "مكافحة الشغب"، شكّل بدوره ضربة جديدة لمصداقية "الدولة الأميركية" نفسها أمام شعبها وشعوب العالم.. فهي تضرب الطلاب، شبّانًا وشابات، لأنّهم أوقفوا صفوفهم الجامعية تعبيرًا عن رفضهم لجريمة إبادة تقوم بها دولتهم، كي تجبرهم على الاقرار بحقها كدولة في دعم القتل والإرهاب، بعد إيهامهم سنينًا أنّها ترسل جيشها، أي أفراد من عائلاتهم وأقاربهم وجيرانهم، كي تحارب "القتل والإرهاب" حول العالم! المشهد لم يستوقف الكثيرين من عبيد "الديمقراطية الأميركية" الحالمين، وكان يكفي أن يكون مكان المشهد "إيران" على سبيل المثال كي يتداعوا إلى حملة منظمة تدين الفعل وتجرّم فاعله.

> التعرّض للطلاب بالضرب العنيف والذي صوّرته وسائل الإعلام حول العالم، شكّل ضربة جديدة لمصداقية "الدولة الأميركية" نفسها أمام شعبها وشعوب العالم

التحليل الإخباري

صنعاء ثبّتت معادلتها البحرية.. وواشنطن استنفدت أوراقها

خليل نصر الله

خلال ثلاثة أيام، سلسلة ضربات يمنية طالت سفنًا بريطانية وأميركية وصهيونية شملت خليج عدن والبحر الأحمر والمحيط الهندي، وكذلك استهداف مدمرة أميركية، وضرب أهداف في إيلات جنوب فلسطين المحتلة بواسطة صواريخ باليستية ومجنحة، وأيضًا إسقاط طائرة استطلاع أميركية من طراز MQ٩ في أجواء محافظة صعدة شمال اليمن. ولم يسجل رد فعل أميركي أو بريطاني، ولوحظ خلال الآونة الأخيرة اكتفاء دول العدوان بالتصدي للمسيّرات والصواريخ، وليس بالضرورة إسقاطها، فكثير من الضربات البحرية أصابت أهدافها، وتم الإقرار بذلك. وبالتوازي، كانت واشنطن تسحب حاملة طائرات ومدمرة وتعيدهما إلى شرق المتوسط.

أمام المشهد أعلاه، يمكن الاستنتاج بأن الأميركيين استنفدوا أوراقهم، سواء بالترغيب أو بالترهيب، وعليه سلموا بواقع فرضته صنعاء وقواعد اشتباك تحكمت بها، ولم تتمكّن الغارات المعادية من منعها، بل شهدت المرحلة الماضية تطوّرًا في العمليات اليمنية، كمًّا ونوعًا وفي المديات.

قبل مدة، أجمع المبعوث الأميركي الى اليمن تيموثي ليندركينغ، وقائد القيادة الوسطى الجنرال كوريلا بألا حلول عسكرية للعمليات البحرية اليمنية، وهو ما يعد إقرارًا بالفشل والإخفاق في فرض انكفاء يمني عن مناصرة الشعب الفلسطيني، وهو أيضًا تسليم بما فرضته جبهات الإسناد من لبنان إلى العراق واليمن بألا وقف للعمليات قبل وقف العدوان على قطاع غزّة. ما حاول الأميركيون منعه على مدى أشهر، مع تجاهل مفتاح الحل الرئيس، بات مسلمًا به اليوم، وهو ضرورة تحقيق شروط المقاومة الفلسطينية وأولها وقف العدوان. ويبدو أن ثمة قناعة أميركية بذلك، وهو ما فهم من المبعوث الأميركي إلى لبنان عاموس هوكشتاين في زيارته الأخيرة إلى بيروت قبل شهر رمضان المبارك.

وفي اليمن، بعد قرابة السبعة أشهر من الحرب، يلاحظ بسهولة أن صنعاء فرضت معادلتها البحرية، وهي ماضية في تطوّرها، وكذلك تموضعها ضمن وحدة الجبهات أو الساحات في المنطقة، وهو ما يعد مؤشرًا خطيرًا بالنسبة للأميركيين الذين باتت حساباتهم تتّجه نحو التفكير بالمستقبل ومدى انعكاس وحدة الساحات والجبهات على الردع لديهم، حيث انكشفت هشاشته مع عجز أميركي عن القدرة على إغلاق أي جبهة إسناد لغزّة.

وعليه، إن انكفاء واشنطن في اليمن إلى حدود معينة يعد ضربة وتراكم للفشل، وهو ما أضر بصورة الأميركيين خصوصًا أن ثمة اعترافًا ضمنيًا بخطأ في التقدير قد ارتكب هناك، وأن التدخل دعمًا لـ"تل أبيب" أتى بنتائج عكسية، أقله تعريض السفن الأميركية والبريطانية للاستهداف، وهو ثمن مباشر للعدوان. إن صنعاء ماضية، كما يعبر قادتها، في دعم الشعب الفلسطيني وإسناد مقاومته مهما كان الثمن، وأنها لن تتراجع عن تموضعها ضمن قوى ودول محور المقاومة، وللأمر حساباته حال تعرض أي طرف لعدوان أميركي أو إسرائيلي.